Année No. 455

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Année - 3 - 11 - 1941

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٣٥ | « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ شوال سنة ١٣٦٠ — الموافق ٣ نوفمبر سنة ١٩٤١ » | السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة

١٣٣٣ « مى » ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٣٣٦ أومن بالانسان ! ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف
١٣٣٩ الأخلاق عند الغزالى ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٣٤٤ كيف يكتب التاريخ ... . الدكتور حسن عثمان ... ...
١٣٤٨ ثورة على ابن سينا ... : الدكتور جواد على ... ...
١٣٥١ الصحافة والدولة ... .. : الأستاذ زين العابدين جمعة
١٣٥٤ المصريون المحدثون : ... } للمستشرق إدوار وليم لين
شمائلهم وعاداتهم ... ... } بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
١٣٥٧ إلى ... ! ... [قصيدة] : « الشاعر المجهول » ... ...
١٣٥٨ المحتسب فى الاسلام ... : الأستاذ كامل يوسف ...
أصل كلمة النقط ... ... : الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١٣٥٨ فى نقد الأصول ... ... : الأستاذ محمد أبو البهاء ...
١٣٥٩ فى الخوارج ... ... : الأستاذ أحمد صفوان ...
حق الضيافة ... ... : الأستاذ محمد أحمد عمر ...
١٣٥٩ « عبر كذا... » ... ... : الأستاذ محمد محمود رضوان
١٣٦٠ حول كلمة « عبر » ... : الأديب إبراهيم محمد نجا ...
الصباح الأدبى فى دمشق : (ع . ع) ... ...

« مى »

للأستاذ عباس محمود العقاد

كنت يوماً بمكتب صحيفة « المحروسة » فلقيت وأنا خارج منه صاحبها الأستاذ الياس زيادة والد الآنسة « مى » رحمهما الله . وكان من عادته إذا لقيني أن يخاطبني باسم الأديب حسين فتوح ، وإذا لقى الأستاذ فتوحا خاطبه باسمى ومشى معه أو مشى معى مسافة يصحح فيها الاسم ويتلطف بالاعتذار ويتناول بعض الأحاديث العامة ...

وجرى الحديث إلى مؤلفات الآنسة فقلت : إنها جديرة بأن تفخر بها . إنها أعظم كاتبة فى العربية

قال : ولك أن تقول : أعظم كاتب

يريد أن المفاضلة والتفضيل قد يجريان بينها وبين الكتاب ولا يقتصر على الكاتبات . فقلت مزكياً شهادته : ليس زهو الأب وحده بالذى يملى عليك هذه الشهادة . إن كثيرين غيرك ليسبقونك إليها

وكان الرجل على حق فى فخره وتقديره . فمثل الآنسة « مى » من يفخر بها الآباء وغير الآباء من أبناء العربية ، ومنزلتها فى الثقافة وخدمة الرأى منزلة فضلى بين الكتاب والكواتب ، وإن كنت قد أردت أنها أعظم كاتبات العربية جميعاً منذ عرفت

لغتنا الكاتبات ، ولم أرد أنها أعظم الكاتبات فى عصرنا هذا دون غيره

وما تتحدث به ممتع كالذى تكتبه بعد روية وتحضير ، فقد وهبت ملكة الحديث فى طلاوة ورشاقة وجلاء ، ووهبت ما هو أدل على القدرة من ملكة الحديث — ونعنى به ملكة التوجيه وإدارة الأحاديث بين الجلساء المختلفين فى الرأى والمزاج والمقام — فيكون فى مجلسها عشرة : منهم الوزير والموظف الصغير ، ومنهم المحافظ والمتألى بالتجديد ، ومنهم المرح الثرثار والوقور المتزمت ؛ فإذا دار الحديث بينهم أخذ كل منهم حصته على سنة المساواة والكرامة ، وانفسح مجال القول لرأيه وللرأى الذى ينقضه ويشتد فى نقضه ، وانتظم كل ذلك فى رفق ومودة ولباقة ، ولم يشعر أحد بتوجيهها وهى تنقل الأحاديث من متكلم إلى متكلم ، ومن موضوع إلى موضوع ، كأنها تتوجه بغير موجه وتنتقل بغير ناقل ، وتلك غاية البراعة فى هذا المقام

بقيت لها هذه الملكة فى أشد أيام السقم والسآمة ، فلم يكن سامعها يحس فرقاً بين « مى » فى إبان عافيتها و « مى » فى ساعات المضنى والإعياء حين يستطرد الكلام إلى الأدب أو إلى التاريخ أو إلى معارض الآراء . ولم أسمع منها قط فى معرض من هذه المعارض إلا ما هو خليق بالإصغاء والتدوين

وكانت لها فطنة للضحك تحيى المساجلة وتزين الحوار ، ولكن فطنتها للمواقف المضحكة كانت أدق من فطنتها للنكتة واشتراكها فيها ، وكانت كبيرة الإعجاب بفكاهة المصريين التى تسميها « القفشة » أو القافية التى لا تعذر ولا ترحم !

بحث بعض أساطين الشرقيين بعد الثورة الوطنية فى توحيد الزى الملائم للبلاد الحارة ، وكان أحد شفيق باشا صاحب الحوليات والمذكرات المشهورة رئيساً لجماعة الرابطة الشرقية وحريصاً على إشاعة الزى الموحد بين الأمم العربية وأمم الشرق الأدنى عامة ، ولفرط حرصه على هذا لم ينتظر إقناع الناس ولبس الزى الذى ارتضاه ثم مشى به فى طرقات القاهرة إلى محطتها مؤثراً المشى على الركوب ليراه السابلة فى تلك الطرقات الحافلة.

وكان يوم ثلاثاء ونحن فى مجلس الآنسة مى والزوار كثيرون وأقبل بعض الفضلاء يبتسم كمن يغالب ضحكة جامحة

فسألته : م الضحك ؟ فقال : كنت اللحظة أعبر بار اللواء فناداني أمين واصف بك وسألنى : أرأيت شفيق باشا فى زيه الجديد ؟ والله لقد حسبته مسجوناً مسوقاً إلى محطة العاصمة لتسفيره إلى اليمان ! !

هى تعرف شفيق باشا وتعرف أمين بك ، وتعرف أن الأول رئيس الثانى فى جماعة الرابطة الشرقية ، ومع هذا لم يرحمه حين جاء فى طريق القافية !

فلا أنسى كيف غلبت ضحكا لهذه المفارقة « المصرية » وهذا التشبيه العابث ، واندفعنا جميعاً نضحك وهى تضحك حتى أغرورقت عيناها بالدموع ، وحتى قال الأستاذ مصطفى عبدالرازق بحيائه المعروف : مابالنا أيها الإخوان نضحك هذا الضحك وننسى وقار المجلس ؟

فهتف به الأستاذ خليل مطران مداعباً : اضحك اضحك يا أخى ! من الذى يجد الضحك ويفرط فيه ؟

وكانت مهرة ضاحكة من سلامها إلى وداعها ، وكانت « مى » فى تلك الليلة كأحسن ما كانت بشاشة وأنساً ونبطة وإقبالاً على الحديث والمسامرة . . . رحمها الله . ما رأيتها بعد ذلك فى صورة آنس من تلك الصورة ، وتلك البشاشة كلها ، وذلك الذكاء كله الآن فى التراب ، بعد سنوات مسحت فيها النضرة ، ورانت الغمة ، ونضب معين الأمل والغبطة ، وطال الألم والعذاب !

ألا ما أسخف الحياة !

* * *

لقد كان مصابها بأمها بعد أبيها فى أشهر قلائل صدمة محطمة زلزلت كل ما بقى فى جنانها من يقين وسلوى

لكنها كانت قبل ذلك قاسية على نفسها كثيرة الانطواء على دخيلتها . وكان يخيل إلى أن احتراسها للفرط خصلة عميقة فى سريرتها لازمتها من ريعان شبابها ، لأنها كانت قليلة الأمن والطمأنينة إلى الناس ، وكانت على دعابتها لا تدع الحواجز بينهم وبينها ، ولا تفتأ وراء سور من الحيطة والكتمان

وكنت أشفق من فرط احتراسها وكلفتها ؛ فقلت لها يوماً

مجترئاً على مصارحتها : أنا على رأيك يا صديقتي في أن النساء لا يؤمنون ، ولكني لست على رأيك في نفع الحذر وجدوى الاحتراس . بل عندي أن عناء الاحتراس أضر من كل عناء يصيبنا به ترك الحذر وقلة المبالاة . فلا تبالي ولا تحترسي وانطلق في حياتك فذلك أخف الضررين

قالت : كأنك تعيد عليّ ما قاله الأستاذ داود بركات

قلت : وماذا قال !

فقصت عليّ حديثاً جرى بينهما في السفينة وهما عائدان من أوربا ، وكانت في السفينة سهرة راقصة والليل رائق والبحر ساج والطرب غالب على المسافرين . ورآها الأستاذ داود منزوية في ركن من الأركان كأنها تأبى أن تشاركهم أو تشاركك الطبيعة في فرصة الصفاء . فناداها كازاجر للتندد : مالك تحكفين على نفسك عكوف العجائز ؟ تعالي ارقصي واطربي مع هؤلاء الفتيات والفتيان فمنهم من هو أكبر منك وكلهم يسبقونك في مجال السرور

قلت : وبماذا أجبته ؟

قالت : تضايقت منه !

ثم أومأت إلى مفترة باسمة وقالت وهي تقتضب الحديث : فإن أردت أن أتضايق منك فعد إلى نصيحتك ونصيحته ... وإياك أن تعود !

وكذا نتبادل الرأي كثيراً ونختلف كثيراً ولا نستغرب هذا الخلاف ولا نكف عن تبادل الآراء ؛ لأن الخلاف بين كل أنثى وفية لطبعها وكل رجل وفيّ لطبعه أمر من البداهة بمكان . فهي تنظر بعين حواء إلى حقائق الدنيا وهو ينظر بعين آدم ، وكلاهما مخلص في خلافه ومستفيد

على أنها كانت ترى في اللغة العربية واللهجة العامية مثل ما أراه ، وكانت على تربيتها الأوربية وإحاطتها بخمس لغات أجنبية تغار على عربيتها غيرة البداوة ، فلا تجاري الذين يميلون إلى مجافاة الفصحى وتبديل النهجئة والكتابة وتذهب في هذا مذهباً قريباً من مذهب المحافظين المتشددين

واسمها « مي » إختصار لاسم « ماري » باختيار أول حروفه الميم وآخرها الياء ، ولكنها أحبت الاسم لعربيته لا لاختصاره ، فإن اسم ماري نفسه ليس بالاسم الطويل ولا الكثير الحروف

تذاكر الأدباء في مجلسها يوماً مناقب رجل من أعظم رجالات المصريين فشاركتهم إعجابهم به وثناءهم عليه ، واستأذنت بعد ذلك أن تلومه أمامهم في أمر صغير

قالت : كنت في الجامعة المصرية فقدمني إليه الأستاذ لطفي السيد وتفضل فأطرى كتاباتي العربية والأفرنجية بما شاء له فضله وتشجيعه

ثم قالت : فلا أدري لماذا نسي الزعيم العظيم أنني عربية وأنني كاتبة عربية واختار أن يخاطبني بالفرنسية ويصر على مخاطبتي بها مع إجابتي له بالعربية على كل سؤال

وبدا عليها حقاً أنها غضبت لعربيتها من أن يخاطبها مصري عظيم بغير لغته ولغتها ، وهي هي التي تتقن خمس لغات وتكتب بكل لغة كتابة يرضاها القراء من أبنائها . ولقد تكون الواحدة من بناتنا وما تحسن لغة واحدة كلاماً فضلاً عن الكتابة ، ثم لا تزال ترطن بها في البيت والطريق مع أبناء جنسها كأنها لا تفهم لغة غيرها

وواجب لي في عنق العربية أن تغار على أدبها كغيرة مي على نسبتها إليها . فما عرفت العربية كاتبة أفضل من مي وأقدر وأجلى ، وليس فضل الندرة هنا بأقل من فضل الإحسان والإتقان .

حياها الله في ذكراها

عباس محمود العقاد

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية : السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و٧٠ قرشا عن كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في مجلدين . وذلك عدا أجر قاليرينو قدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشا في الخارج عن كل مجلد .